الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne démocratique et populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'enseignement supérieur et de la recherche scientifique
جامعة عبد الحميد بن باديس- مستغانم
Université Abdelhamid Ibn Badis- MOSTAGANEM

مذكرة تخرج مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة ماستر

شعبة:أدب العربي تخصص:لسانيات تطبيقية قسم:الدراسات اللغوية

بعنوان:

تحليل ودراسة كتاب بوادر الحركة اللسانية الأولى عند العرب لعبد الجليل مرتاض

من إعداد طالبة: تحت اشراف

الأستاذ:

لعافر أحلام د.عبد الله معمر

أعضاء لجنة المناقشة

.....رئيسا

.....مناقش

د.عبد الله معمر .....مشرفا مقررا

السنة الجامعية:2021/2020

الإهداء

أمي الحبيبة

أي شيء هذا اليوم أهدي إليك...ياملاكي وكل شيء لديك....

أأهدي تفاؤلا... لم أدرك حقيقته إلا من عينيك...أم آملا...وليس في الأرض آمل كالذي أقرأه في عينيك...أم

نجاحا...ونجاحي الحقيقي تحت قدميك

ليس عندي شيء أعز من الروح...وروحي مرهونة في يديك.

*أبي الحبيب

يا قلبي...ونبض الحروف حين تلمسها الأنامل أنت الجواب حين أسال ما التفاؤل

بل الحياة أتت... ومابين النفس والنفس آنت

*إخوتي "فاروق، أيمن، نجود، أسيل)

الكتابة لا تكفي لأصف كيف أحبكم...والعمر قصير لأكتب حبكم أراكم بسمتي وأرى جمال الأيام أنتم

* رفيقات الدربي

في روحي...التي رسمت في حروف... وحروفي التي تمثلت في روح...يا ميلادي الثاني...وأنفاس عطري

الباقي...ياهدية الرحمان في زمن ندر فيه الأخوان–صباح–فاطمة–روميسة–ايمان دوخي–آسيا

كلمة شكر وتقدير

في المقام الأول: أشكر الله الواحد الأحد على توفيقه وامتنانه

–وفي المقام الثاني: الشكر والتقدير لكل من ساهم وشارك في انجاز هذا العمل ولو بشيء.

مقدمة

مقدمة:

إن حركة اللغوية بعد تأليف سيويه لكتابه بعد وفاة الخليل ابن أحمد تكاد تكون معلومة عند اللسانيين المهتمين بهذه الحركة، إلا أنها قبل حدود خمسين ومائة للهجرة لا تزال غير جلية بالشكل الذي نريد وغالبا ما يتحدث الباحثون عن أوائل هذه الحركة مقرونة بأبطال مزجوا بين العلم والسياسة والإدارة والولاية...ثم تنتقل سريعة إلى حديث عن التأليفات العلمية في اللسانيات بعد حدود منتصف القرن الثاني الهجري مرتبطة بالخليل مع شك ويقين، سبويه ومن بعده.

-من هذا المنطق غدا تصورنا يصب نحو قراءة كتاب بوادر الحركة اللسانية الأولى عند العرب لعبد الجليل مرتاض وحتى تقتضي أثار النحو في حياة العرب وعلوم، فكانت الإشكالية على النحو التالي "قراءة في كتاب بوادر الحركة اللسانية الأولى عند العرب، ولدراسة مثل هذه الإشكالية فرضت علينا طبيعة البحث وتقسيمه إلى:

-مقدمة

-مدخل: عرفنا من خلاله بالمؤلف والمؤلف أما الفصل الأول عنوناه ب الماهية والأسباب ووقفنا فيه عند النحو، (المفهوم والأسباب وضعه) الكلام، اللحن، الإعراب والمجاز ومفاهيمها وأخيرا علم النحو أهميته وموضعه.

-والفصل الثاني عنوناه بدراسة وقراءة كتاب بوادر الحركة اللسانية الأولى عند العرب لعبد الجليل مرتاض ولخصنا فيه مايلي:

-أصل النحو العربي

-مواضعه

-أصول النحوية العربية

وهو حقل تطبيقي

-أما الخاتمة فهي أحكام ومعارف التي توصلنا إليها من خلال هذه القراءة المتواضعة، كما فرضت علينا طبيعة البحث اتباع المنهج الوصفي الذي يتناسب وهذه الإشكالية.

*أما عن مكتبة البحث، فقد جمعنا بين المصادر الأصلية والمراجع المتخصصة ومن أهمها

*المصطلح النحوي لعوض محمد القوزي

*نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة محمد الطنطاوي

*المدارس النحوية لشوقي ضيف

*النحو العرفي قضاياه ومراحل تطوره، أحمد جميل شامي

المدخل

المدخل:

السيرة العلمية للباحث عبد الجليل مرتاض

-المولد والنشأة:

عبد الجليل مرتاض من مواليد 1942 بمسيدرة (تلمسان) حاصل على شهادة دكتوراه دولة في الدراسات اللغوية وأستاذ بجامعة تلمسان ومن مهامه التربوية والعلمية كان أستاذا ثانوية ثم أستاذا جامعيا وأستاذا زائر في الجامعات الجزائرية، كما كان مشرف على عدة رسائل في الماجستير والدكتوراه في اللغة العربية وعلومها واللسانيات الحديثة، وناقش العديد من المذكرات (الماجستير والدكتورا) في مختلف جامعات الوطن، ساهم في تأهيل أساتذة جامعيين داخل الوطن وخارجه.

الوظائف الإدارية المسندة إليه في التعليم العالي، نذكر:

1- ترأسه لقسم اللغة العربية وآدابها بجامعة تلمسان 1978-1981

2- مدير معهد اللغة العربية وآدابها بجامعة تلمسان 1981-1984

3- مدير المعهد الوطني للتعليم العالي للغات والآداب العربي في تلمسان 1984-1990

*كما اشتغل عدة مهام منها أنه كان:

1- عضو اتحاد الكتاب الجزائريين منذ 1988

2- عضو اللجنة الوطنية لبرنامج اللغة العربية

3- عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية (الرياض)

4- عضو مجلس الأعلى للغة العربية منذ 1988 حتى الآن

* كما ألف عبد الجليل مرتاض مؤلفات أدبية وأخرى في اللغة وعلومها""

-إضافة إلى الأبحاث والدراسات المختلفة في مختلف أجناس اللسانيات، المصطلحات ونقد لساني وآداب وسيميوطيقا ونحو وتحاليل نصوص خاصة ما يتعلق باللغة العربية وعلومها كذلك دراسات جاءت في مختلف الدوريات

-ومن نشاطاته العلمية الأخرى نذكر مايلي:

1- مدير مجلة "المصطلح" التي صدر العدد الأولى منها في مارس 2002 وهي تابعة للمخبر

2- عضو في هيئة تحرير مجلة "اللغة العربية" للمجلس الأعلى للغة العربية.

3- خبير في مجلات جامعية وطنية عديدة

4- خبير في جائزة اللغة العربية التي يمنحها المجلس الأعلى للغة العربية في الجزائر كل سنتين

5- مدير مخبر تحليلة إحصائية في العلوم انسانية منذ 2002

*وإلى جانب هذه النشاطات نشاطات علمية عامة منها

-مشاركة في عدة ملتقيات وطنية ودولية داخل الجزائر وخارجها

-الظاهر والمختفي "طروحات جدلية في ابداع والتلقي"

-الوظائف النحوية في المستوى اللساني "النص"

-مفاهيم أولية في علم اللجهات

-التحليل البنيوي للمعنى والسياق

-لسانيات النص التحليلية

-تراكيب لهجة عربية جزائرية في ظل الفصحى

-مباحث لغوية في ضوء الفكر اللساني الحديث

***ابداعاته الروائية:**

-جزائريات

-رفعت الجلسة

- مؤلفات عبد الجليل مرتاض

- اللغة والتواصل

- التحولات الجديدة للسانيات العربية

-العربية بين الطبع والتطبع

-الفسيح في ميلاد اللسانيات العربية

-في رحاب اللغة العربية

-العربية في عالم النص والقراءة

-البنية اللسانية في رسالة "الضب" للبشير ابراهيمي

-دراسة لسانية في السامية واللهجات العربية القديمة

-علم اللسان الحديث في العربية

-في عالم النص والقراءة

-اللسانيات الأسلوبية

-اللغة والتواصل

-في مناهج البحث اللغوي

-الموازنة بين اللهجات الغربية الفصيحة

تعريف المؤلف

* لاشك أن اللغة العربية أعظم لغة في التاريخ إذ تتسم بالمرونة والدقة والعمق والإتساع في آن واحد وهي فضلا عن ذلك جميلة آخاذة فالخط العربي من أروع آيات الفن بتلاعب به الخطاط كما تلاعب أنامل الفنان بأوتار العود، وفق ذلك كله فإن اللغة العربية هي لغة الوصي والتنزيل... إنها لغة قدس الأقداس القرآن الكريم، نمت وتفاعلت وتعاظمت مع مرور الأيام وكلما أراد بها الأعداء سوء ازدادت قوة ومنعه، وقويت شكوتها ولحسن حظها أنها كانت سرعان ما تكشف عجز وغباء أعدائها ولعل ذلك من سحرها وصفائها ورسوخها، فكلما قامت محاولة للنيل منها نرى تلك المحاولة وقد تلاشت كما يتلاشى الثلج عندما تتسلى عليه أشعة الشمس، وهي ممتدة جذورها في عمق تربة التاريخ أرضا وسماء وأفئدة... إنها اللغة الوحيدة في العالم التي تزداد فتنتها في الأفئدة كلما امتدت إليها الأفلام وتناولتها الألسن وباركتها العقول... إنها البحر الذي لا ينفذ ماؤها ولا تسير أغواره.

-وإن الكتاب هذا لبنة من لبنات، ومحاولات، ولعله يلقي بعض الضوء على مادام حول نحو هذه اللغة من جدل وما وضع فيها تأليف وهذا البحث (الكتاب) هو مجهود علمي لسنوات متتالية ومحاصرات جامعية هذبت ونقحت سنة بعد أخرى سيحد مكانته في هذه الفترة من الدرس اللغوي المبكر عند العرب، بما امتاز به، حسب نظرت بمنهجية جديدة في العرض والتقديم والإستنباط، وكان من الأفضل لو دل هذا البحث بتحليل لكتاب (الجمل في النحو) للخليل بن أحمد، غير أننا قد أعرضنا عن هذه الرغبة لشكنا الكبير في نسبة هذا المؤلف

المطبوع حديثا لهذا الشخصية الفذة، وقد تذيلة به خلال طبعة أخرى إذا ما سمحت الظروف بذلك، وقويت نسبة هذا الكتاب إليه.

*وهذا الكتاب قد قدم خدمة للتراث العربي الإسلامي بهذا البحث اللساني الذي لا يبرح محتاجا إلى المزيد من التعمق والتوسع والبحث العلمي الأكاديمي الرصين.

ووقف هذا الأخير لخدمة هذا التراث في ثوبه القديم والجديد حفاظ على اللغة التي نزل بها القرآن الكريم هدى ورحمة للعالمية.

الفصل الأول

مفهوم النحو:

النحو لغة: جاء في لسان العرب "نحا" الأزهري تبن عن أهل يونان، فيما يذكر المترجمون العارفون بلسانهم ولغتهم أنهم يسمون علم الألفاظ والعناية بالبحث عنه نحوا، ويقولون كان فلان من النحويوين، ولذلك سمي يوحنا الإسكندراني يحي النحوي الذي كان حصل له من معرفة بلغة اليونانيين، النحو القصد والطريق يكون ظرف، ويكون اسما، نحاه ينحوه، وينحاه نحوا وانتحا هو نحو العربية منه التهذيب، وبلغنا آن "أبا الأسود الدؤلي" وضع وجوه العربية وقال للناس انحوا للناس انحوا نحوه قسمى نحوا "ابن السكيت" نحا نحوه إذ قصده. ونحا الشيء ينحاه، وينحوه إذا حرفه ومنه سمي النحوي لأنه يحرف الكلام إلى وجوه الإعراب. "ابن بزيح" نحوت الشيئ أتممته أنحوه، وأنحاه ونحيت الشيئ [1]ونحوته.[2]

وجاء في القاموس المحيط "والنحو، الطريق، الجهة، انتحاء، اعتماد الإبل في سيرها وانتحى جد وفي الشيء اعتمد.[3]

-النحو"اصطلاحا" أما إصطلاحا فقد عرفه ابن جني يقول:

[1] قوله "ونحيت الشيء"كذا في الأصل مضبوطا في التهذيب، نحيت عن الشيء بشدة الحاء

[2] لسان العرب لإبن منظور، بيروت، دار صادر، ط4، 2005، بمجلد الرابع عشر، ص214

[3] القاموس المحيد –أبادي- (ت817) بيروت مكتبة التربية ط1952، 369/4 (باب واو فصل النون)

*هو انتحاء سمت[1] كلام العرب في تصرفه من اعراب وغيره، كالتثنية والجمع والتكسير والإضافة والنسب والتركيب وغير ذلك، ليلحق من ليس من أهل اللغة بأهلها في الفصاحة، فينطق بها، وإن لم يكن منهم وإن شد بعضهم عنها رد به إليها وهو في الأصل مصدر شائع أي نحوت نحوا، كقولك، قصدت قصدا، ثم خص به الكعبة، وإن كانت البيوت كلها لله وله نظائر في قصد ما كان شائعا في جنسه على أحد أنواعه وقد استعملته العرب ظرفا وأصله المصدر[2]

وأنشد أبو الحسن:

نرمي الأماعيز بمجمرات بأرجل روح مجنبات

يحدو بها كل فتى هيات وهن نحو البيت عامدات[3]

[1] "سمت" أي طريق، محيط المحيط، بطرس البستاني، مكتبة لبنان 1403هـ 1883م

[2] الخصائص لإبن جني، تح محمد على النحار، دار الهدى للطباعة والنشر، ط2، ص34

[3] لسان العرب، ابن منظور، 214 (مادة نحا)

ويبدوا أن نحو إبن جنبي[1] وابن المنظور[2] يحمل المعف القديم الذي يشمل على الأعراب الذي هو أثر يتركه العامل في أواخر الكلمات ويتغير العامل، والصدق الذي يتناول بنية الكلمة كالتصغير والتكسير

والنسب وغير ذلك من موضوعات علم التصريف[3]

-وهذا العلم بألفاظ لم يتصالح عليه العرب الأوائل ولا نحاتهم بهذا الإصطلاح ولم يدر اصطلاح النحو بينهم في مناقشتهم ومحاوراتهم لكنهم يعيرون عنه باصطلاحات أخرى، هذه الإصطلاحات هي[4]

1-العربية: فعن أبي مسلم خولاني (ت62)ﻫقال: قال عمر بن الخطاب: تعلموا العربية، فإنها تثبيت العقل وتزيد من المروءة[5]، وقال أبو عبيدة معمربن المتنى "آخذ أبو الأسود الدؤلي إلى عبيد الله بن زياد سيتأذنه في آن يضع العربية فآبي...")[6] وعنه أيضا قال من وضع العربية أبو الأسود الدؤلي، ومن إطلاق لفظ -العربية- وهو يريدون اصطلاح النحو

[1] تعريفات الجرجاني، وضع حواشيه وفهارسه محمد باسل، بيروت دار الكتب العلمية ط2، 236 (باب النون)

[2] هو عثمان بن جني، كنية أبو الفتح، كان آحذق آهل الآدب وآعلمهم بالنحو والتصريف وصناعة إعراب وشرح الفصيح توفي سنة 392 بغية الوعاة السيوطي 13212

[3] شرع الآشموني بيروت دار الكتاب العربي (د،ط) 1375ﻫ -1955، 779/3

[4] الخصائص ابن جني، تح محمد علي نجار- القاهرة، دار الكتب المصرية 1371ﻫ/34/1952:1

[5] مقدمة ابن خلدون، على عبد الواحد القاهرة دار الكتب ط1-1962، 1307/4

[6] ايضاح في علل النحو الزجاجي، تح مازن المبارك بيروت دار النقاش ط3، ص61

قول أبي النضر"كان عبد الرحمان هرمز أول من وضع العربية، فالعربية الواردة في الأقوال السابقة إنما تعني النحو"

سبب وضع النحو

1-يمكن أن ترد أسباب وضع النحو العربي إلى بواعث مختلفة منها الديني ومنها الغير الديني، أما البواعث الدينية، فترجع إلى الحرص الشديد على أداء نصوص الذكر الحكيم أداء فصيحا سليما إلى أبعد حدود الفصاحة والسلامة وخاصة بعد أن أخذ اللحن يشيع على ألسنة، وكان قد أخذ في ظهور منذ حياة الرسول "ص"[1] قال أبو الطيب.

وأعلم أف أول ما اختل من كلام العرب وأحوج إلى التعلم، إعراب لأن اللحن ظهر في كلام الموالي ومتعرفين من عهد النبي "ص"، فقد روينا أن رجلا لحن بحضرته فقال: "أرشدو أخاكم فقد ظل" وقال أبى بكر لأن أقرا فأسقط أحب إلى من أقرا فألحن[2]

-وقال بن جنى "وروار أيضا أن أحد ولاة عمر رضي الله عنه كتب إليه كتابا يلحن فيه فكتب إليه عمر أن قنع كتابك سوط[3]

[1] ينظر: مراتب النحو بين أبو الطيب اللغوي (ت351) مخطوط بالخزانة التيموية 1025

[2] الموضوع السابق في المعجم

[3] ينظر: الخصائص ابن جني(ت392هـ) المبحث السايف وقد ذكر النحاة ومؤرخون هذا الأمر مع تغيير بعض الكلمات ومع لعين الوالي وهو أبو موسى أسعري إذا كان وإليه البصر

-وقال ابن عبد ربه "ودخل على الوليد بن عبد الملك رجل من أشراف قريش فقال له الوليد، من خنتك؟ قال له: فلان يهودي. فقال: ماذا تقول؟ ويحك ! إنما تسأل عن ختنى يا أمير المؤمنين هو فلان بن فلان".[1]

-وهكذا انتشرت جرثومة اللحن، فأعدت الخاصة حتى صارو ويعدون من لايحن، قال الأصمعي "أربعة لم يلحنوا في جد ولا هزل: شعبي وعبد الملك بن مروان والحجاج بن يوسف ابن يوسف وابن الفرية والحجاج أفصحهم[2]

-غير أن اللحن في صدر الإسلام كان لايزال قليلا بل نادرا وكلما تقدمنا منحدرين مع الزمن إشع شيوعه على ألسنة وخاصة بعد تعرب الشعوب المعلوبة التي كانت تحتفظ ألسنتها بكثير من عاداتها اللغوي . مما فسح للتحريف في عربيتهم التي كانوا ينطقون بها كما فسح اللحن وشيوعه، ونفس نازلة العرب في الأمصار الإسلامية أخذت سلائقهم تضعف لبعدهم عن ينابيع اللغة الفصيحة، حتى عند بلغائهم وخطبائهم المفوهين، ويكفي أن يضرب مثلا لذلك ما يروى عند الحجاج من أنه سأل يحي بن يعمر هل يلحن فيه بعض نطقه؟ وسؤاله ذاته يدل على ما استقر في نفسه من آن اللحن أصبح بلاءا عاما، وصارحه يحي في حرف من

[1] ينظر: نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة محمد الطنطاوي دار المعارف ط2، ص17

[2] نفس المرجع ص17

القرآن الكريم إذا كان يقرأ قوله عز وجل[1] "قل إن كان أباؤكم وأبناكم"[2] إلى قوله تعالى "أحب" يضم أحب والوجه أن تقرا بالنصب خبر لكان لا بالرفع[3]

*نرى من هذه الرواية أن اللحن تغلب على الحجاج الفصيح الذي يقال عنه: إن الرجل إذا أراد أن يلقن من عمل الحجاج عاذ باللحن فنحا، فقد روى أن الحجاج بعث إلى والي بصرة: أن اختر لي عشرة ممن عندك، فاختار رجالا منهم رجل اسعه كثيرا، وكان رجلا عربيا فصيحا، قال كثير فقلت في نفسي، لا أفلت من الحجاج إلا بالحن، فلما دخلنا عليه دعاني فقال ما اسمك؟ قلت: كثير، قال ابن من؟ قلت ابن أبا كثير، فقال عليك لعنة الله وعلى من بعث بك، حثو في قفاه فأخرجت[4]

-إذا كان الحجاج وهو في ذروة من الخطابة والبيان والفصاحة والبلاغة يلحن في حرف من القرآن، فمن وراءه من العرب نازلة المدن الذين لا يرقون إلى منزلته البيانية كان لحنهم أكثر.[5]

[1] المدارس النحوية، شوقي ضيف ص 11-12

[2] التوبة الآية 24

[3] ينظر: طبقات النصوصين واللغويين الزيدي، تح محمد أبو الفضل ابراهيم القاهرة، دار المعارف 1975م ص 22

[4] ينظر ارشاد الأريب، ياقوت الحمودي دار المأمون 1938م: 87/1

[5] المدارس النحوية: شوقي ضيف ص12

وازداد اللحن فشوا وانتشارا على ألسنة أبنائهم الذين لم ينشاؤا في البادية مثلهم ولا تغذوا من ينابيعها الفصيحة، إنما نشأو في الحضارة واختلطوا بالأعجام اختلاطا أدخل الضيم والوهن على لسانه من لحن[1] وكان كثيرون من أبناء العرب ولدو الأمهات أجنبيات أو أعجميات فكانوا يتأثرون بهن في نطقهن لبعض الحروف وفي تعبيرهن ببعض الأساليب الأعجمية.[2]

2/- الكلام: هو ثاني الاصطلاحات المكبرة لهذا العلم، قال أبو الأسود عندما سمع اللحن في كلام بعض الموالي "هؤلاء الموالي قد رغبوا في الاسلام ودخلوا فيه فصارو لنا اخوة فلو علمناهم الكلام[3]

3/- اللحن: وهذا المصطلح نجده في قول عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وهو بحث على تعلم النافع من العلوم إذا يقول "تعلموا الفرائض والسنن واللحن كما تتعلموا القرآن"[4] قال أبو بكر الأنباري، وحدث يزيد بن هارون بهذا الحديث فقيل له ما اللحن؟ فقال النحو[5]

-وقد توسع معنى اللحن حتى أصبح يدل على أكثر من معنى تضمنتها المعاجم العربية، وقد جمع ابن الأيرى هذه المعاني في قوله " اللحن ستة معاني في قوله "اللحن سته معان،

---

[1] المرجع نفسه، ص12

[2] المرجع نفسه،ص12

[3] المرجع السابق، ص 55

[4] المرجع السابق، ص18

[5] طبقات النحويين واللغوين السيرافي، ص13

الخطأ في الإعراب، واللغة، الغناء واللفظ والفطنة، والتعويض، والمعنى"[1]

4/- الإعراب: وهو أحد الإصطللاحات التي كانت شائعة في القرن الأول للهجرة فقد ذكر السيوطي رواية عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه استعمل كلمة (اعراب) بمعنى النحو عندما قال "وليعلم أبو الأسود أهل البصرة الإعراب[2] أي فليعلمهم انتحاء سبيل العرب في الكلام والإبانة.

5/- المجاز: وهو من الإصطلاحات الأولى التي جاءت بمعنى (النحو) ويقصد به أيضا طريق العرب في التعبير وهو اصطلاح فيه شيء من شمول لعلم العربية فهو لا يقف عند العناية بأواخر الكلم إعراب وبناء بل يتناول طرائف القول وبين ما يجب أن تكون عليه الكلمة في الجملة، ونظام الجمل بعضها مع بعض حتى تؤدي المعاني من المتكلم إلى السامع[3] روى الأزهري عن أبي عبيدة الأصمعي، جزت الموضع سدت فيه، ومنه قوله امرئ القيس[4]

-فلما أجرنا ساحة الحي وانتحى بنا بطن خبت ذي حقاف عقنقل

[1] ايضاح الوقف والإبتداء في كتاب الله عز وجل، ابن الأيرى، تح محي الدين عبد الرحمان رمضان دمشق 1390هـ/ 1971م- 15/1-16 والأضداد الأبناري

[2] المصطلح النحوي عوض محمد القوزي ص14

[3] المرجع نفسه ص15

[4] شرح ديوان امرئ القيس، حسن السندوي القاهرةط4 1378هـ - 1959م

-قال أبو زيد "ومعنى أجرنا قطعنا وسرنا فيه"[1]

وقال الأصمعي " أجرنا قطعنا يقال: أ جزت الوادي، إذ قطعته وخلفته وجوته وسرت فيه"[2]

-سارت هذه الإصطلاحات العربية الكلام، اللحن، الإعراب، المجاز جنبا إلى جنب عند نحاة القرن الأول، وأوائل القرن الثاني للهجرة الذين لم يؤثر عنهم استعمال اصطلاح "النحو وهو أمر طبيعي لأن النحو نشأ نشأة فطرية، فكانت ظواهره الأولى ترصد من قبل العلماء وتخضع لملاحظاتهم فقام النحو قبل أن يكون علما وأخذت تلك الظواهر اللغوية تبرز شيئا فشيئا إلى أن لقينا مصطلح "النحو" عند عبد الله بن أبي اسحاق الخضرمي (ت117هـ)[3]

-أهمية علم النحو

علم النحو العربي من العلوم التي سبقت علوم اللغوية للدفاع عن القرآن الكريم وصونه من أي خطأ أو تحريف، فهو يشكل عاملا أساسيا في فهم المعنى والوقوف على دلالة النصوص هذا ما جعل العلماء يجمعون على أهميته وقيمته في تفسير كلام الله عز وجل، الذي أشاد به من شأنه فنزل القرآن بلسان عربي مبين، قال الله تعالى: "إنا أنزلناه قرآنا عربيا" [4]

[1] جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام، القريشي، تح محمد علي البحراوي القاهرة، ط1، 1387هـ 1967، ص43/1

[2] شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، ابن الأنباري، عبد السلام محمد هارون، مصر، دار المعارف، ط2، 1369هـ ص199

[3] ينظر: المصطلح النحوي، عوض محمد القوري 17

[4] ينظر: سورة يوسف الآية 02

وقد أشار إلى ذلك جمع المفسرين، قال مكي بن أبي طالب[1] رأيت من أعظم ما يجب علم الطالب لعلوم القرآن، ومعرفة قراءاته ولغاته...أفضل ما لقارئ محتاج إلى معرفة إعرابه... ليكون بذلك سالما من اللحن فيه، مستعينا على أحكام اللفظ به، مطلعا على المعاني التي قد تختلف بإختلاف الحركات، متفهما لما أراد الله به من عباده إذا بمعرفة حقائق الإعراب تعرف أكثر المعاني فتظهر الفوائد وبفهم معانيه ومعرفة قراءاته ولغاته، وأفضل ما لقارئ محتاج إلى معرفة إعرابه ليكون بذلك سالما من اللحن فيه مستعينا على أحكام اللفظ به مطلعا على المعاني التي قد تختلف باختلاف الحركات، متفهما لما أراد الله به من عباده، إذا بمعرفة حقائق الإعراب تعرف أكثر المعاني فتظهر الفوائد، ويفهم الخطاب[2]

-وعن علم النحو يقول ثعلب (ت 291) -تعلموا النحو فإنه مراتب[3] ويؤكد أهمية النحو قائلا: لا يجيدون جدا من أن يعترفوا بالحاجة إلى النحو وإن من ينكره ينكر حسه، ويكون مخالطا في الحقائق نفسه، ولذا لم نأب صحة هذا العلم ولم ننكر مكان الحاجة إليه في معرفة كتاب الله والنحو كذلك ضروري معرفة علوم العرب الأخرى ذلك لأنه "لابد لمن شرح الله صدره لتناول العلم من آله يستعين بها في موارده ومصادره، وراحة تصلح لقطع بدوره

[1] هو حموش بن محمد بن مختار الأندلسي القيسي أبو محمد مقرري ط3: 286/8

[2] النحو العربي قضاياه ومراحل تطوره، أحمد جميل شامي، دار حضارة ومؤسسة عز الدين للطباعة 1997، 1418، ص14

[3] مجالس ثعلب، تح عبد السلام هارون، القاهرة، دار المعارف 1369، 310/1

وحاضره وذلك معرفة الإعراب الذي سين به الخطأ من الصواب ويفهم به كلام الله، وأحكام سنن رسول[1]

*وعنه يقول أحد الشعراء

-ثم الكلام بلا نحو لمستمع مثل الطعام بلا ملح لمن أكلا[2]

-وعبر ابن هشام الأنصاري[3] عن أهمية النحو الذي هو الأعرب نفسه بقوله "ذلك علم الإعراب الهادي إلى صوب الصواب[4]

وتتجلى أهمية النحو في نظر ابن خلدون في كونه يصون القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف من انغلاقها على المفهوم من خلال صون اللغة العربية وحمايتها من اللحن الذي أصاب اللسان العربي. بعد أن خالط العرب العجم، ما أدى إلى فساد ملكتهم التي كانت تمثل أحسن الملكات وأوضعها إبانة عن المقاصد، وذلك بما ألحق إليها السمع من المخلفات للمتعربين من العجم.[5]

---

[1] دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تح عبد المنعم خفاجي، مكتبة القاهرة 1977 طبعه الخارجي القاهرة 26/1984

[2] الؤلؤة في علم العربية، اليوسف السرمدي تح أمين عبد الله سالم القاهرة مطبعة الأمانة 5، 1992

[3] الإيضاع في علل النحو الزجاجي 41

[4] هو محمد عبد الله بن هشام جمال الدين الأنصاري المصري كان أوخذ عصره في ....النحو من مؤلفاته: مغنى اللبيب، توفي سنة 761ه/1360 ينظر مقدمة المغني

[5] المغني اللبيب عن كتب الأعاريب ابن هشام الانصاري، بيروت، دار الفكر 1400ه 19/9 والنسخة الثانية من منشورات المكتبة العصرية، تح محمد محي الدين عبد الحميد 1407ه/1987م 9/01

أما السيوطي، فقد جعل الإعراب المكسر لمعاني التركيب حين يقول وأول ما تجب البداءة به منه تحقيق الألفاظ المفردة فيتكلم عليها من جهة "اللغة"، ثم التعريف ثم يتكلم عليها بحسب التركيب، فيبدأ بإعراب، ثم ما يتعلق بالمعاني، ثم البيان ثم البديع، ثم بين المعنى المراد ثم الاستبباط، ثم الإشارات

متى وأين تم وضعه

عرفت مما سلف أن وضعه في الصدر الأول من الإسلام لأن علم النحو ككل قانون تتطلبه الحوادث وتقتضيه الحاجات ولم يكن قبل الإسلام ما يحصل العرب على النظر إليه، فإنهم في جاهليتهم غنيون عن تعرفه، لأنهم كانوا ينطقون عن سليقه جبلوا عليها، فيتكلمون في شؤونهم بدون إعمال فكر أو رعاية قانون كلام يضعون له قانونهم ملكتهم التي خلقت فيهم ومعلمهم وبيئتهم المحيطة بهم بخلافهم بعد الإسلام، إذا تأشبو بالفرس والروم والبنط وغيرهم، فهل بلغتهم ما هال الغير عليها وعلى الدين هرعو إلى وضع النحو، كما تقدم وهذا هو التحقيق الذي عول عليه الجمهور[1]

–وفي ذلك يقول أحمد بن فارس "نقول إن هذين العلمين[2] قد كانا قديما وآتت عليهما الأيام،

[1] نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، الطنطاوي، دار المعارف بمصر، ط5، 1973، 1393م، ص20

[2] اي نحو والعروض

وقد في أيدي الناس، ثم جددها[1] هذان الإمامان[2]

وقد زعم بعض العلماء أن العرب كانوا يتألمون مواقع الكلام وأن كلامهم ليس استرسالا ولا ترجيما، بل كان عن خبرة بقانون العربية، فالنحو قديم فيهم أبلته أيام ثم جدده الإسلام على يد أبي الأسود الدؤلي بإرشاد الإمام علي كرم الله وجهه، ومن هؤلاء العلماء نجد أحمد بن فارس في الأوائل كتابه "الصحابي"[3] حيث يقول "ومن الدليل على عرفان القدماء من الصحابة وغيرهم بالعربية، كتابتهم المصحف على الذي يعلله الحويون في ذوات الواو والياء والهمز والمد والقصر، فكتبوا ذوات الياء بالياء وذوات الواو بالواو، ولم يصوروا الهمزة إذ كان ما قبلها ساكنا في مثل : الحب والدفئ والملل[4] والغريب في الأمر أن بن فارس يناقض نفسه حيث يقول في "معجم مقاييس اللغة" "وهذا عندنا من الكلام المولد، لأن اللحن المحدث، لم يكن في العرب العارمة، الذين تكلموا بطباعهم السليمة[5] فكيف يكون النحو قائما في الجاهلية وعرب هذا العصر يتلمون عن سليقة وطبع سليم[6]

---

[1] أي أبو الأسود الدؤلي والخليل بن أحمد الفراهدي

[2] الصاحبي في فقه اللغة وسنن العربية في كلامهما، أحمد بن فارس، تح مصطفى الشوملي، بيروت مؤسسة بدران للطباعة والنشر، د.ط، 1382/1963هـ ص38

[3] نشأة النحو الطنطاوي ص20

[4] الصحابي أحمد بن فارس ص39

[5] معجم مقاييس اللغة أحمد بن فارس، تح عبد السلام هارون، مكتب الإعلام إسلامي ط1 1404هـ، 239/5

[6] النحو العربي قضاياه ومراحل تطوره، أحمد جميل شامي، ص35

-وبالتالي وخلاف لإبن فارس فقد أجمعت معظم المصادر القديمة الأخرى أن النحو العربي لم يكن قائما في الصور التي سبقت الإسلام لأن العرب، في تلك الحقبة الزمنية كانوا ينطقون عن سليقة جبلوا عليها.[1]

-وفي ذلك يقول أبوبكر الزبيدي "ولم تزل العرب تنطق على سحيتها في صدر الإسلام، وماضي جاهليتها[2]

-وتذهب المراجع العربية الحديثة إلى أن الطرق الخاصة بالأداء في اللغة قد التزمت باطراد في تراكيبها وأساليبها ومرنت ألسنة العرب، وتمكنت من طبائعهم قبل أن توضع لها القواعد النحوية، وبهذا يكون النحو قد نشأ فنا قبل أن يكون علما[3]

-وهكذا فإن غالبية القدماء والمحدثين يرون أن النحو لم يوضع في العصر الجاهلي، بل وضع في الصدر الأول للإسلام، ذلك أن العرب كانوا ينطقون عن سليقة فطر وعليها قبل ظهور الإسلام ولم يكونوا بحاجة إلى ضابط كلامي يخضعون له، فقانونهم ملكتهم التي نشأة معهم، غير أن الأمر تغير بعد انتشار الدعوة الإسلامية ومخالطة العرب لشعوب الأمصار

[1] المرجع السابق ص35

[2] طبقات النحويين واللغوين، الزبيدي، تح محمد أبو الفضل ابراهيم مصر ط2 د ت ص11

[3] البحث اللغوي عند العرب عمر أحمد مختار، القاهرةعالم الكتب ط4 1982، ص 80 أبو الأسود الدؤلي ونشأة النحو العربي، فتحي عبد الفتاح الدجني

المفتوحة، إذا أصبحت الحاجة ملحة لإيجاد علم يحمي اللغة من الفساد، ويضع لها قواعد تحفظها من الفناء وتصونها من اللحن فنشأ علم النحو[1]

–وقد كان وضعه ونشوئه في العراق، لأنه على حدود البادية، وملتقى العرب وغيرهم، توطنه، فكان أظهر بلد انتشر فيه وباء اللحن الداعي إلى وضع النحو[2]، فكانت معظم نتيجتها الموالي الذين تكاثرو في المدن الإسلامية كثرة ظاهرة ولاسيما في البصرة والكوفة، وكان معظم أسرى العرب في الحروب، وكانوا يعملون في حرف ومهن مختلفة الزراعة والصناعة فضلا عن تلك المدينة كانت موئلا للساسانين الذين حاربوا مع العرب وللسياحة والزط من بلاد فارس والأتراك الذين أسروا في الحروب مع العرب والأحباش الذين أقاموا في بصرة بشكل خاص مركز لإقامة القبائل العربية وتلك الطبقات والعناصر من الموالي، لرخاء الحياة هناك، وقد أدى امتزاج هته الأجناس إلى جعل المدن العراقية، وبخاصة البصرة منها أظهر بلد اشتهر فيه وباء اللحن الذي دفع العلماء إلى وضع النحو في الوقت الذي لم يكن لعرب الجزيرة حاجة لهذا العلم باعتباره لغتهم فصيحة.

[1] نشأة النحو الطنطاوي ص20

[2] مرجع نفسه ص 21

الفصل الثاني

أصل النحو العربي:

-إن حاجة العرب للنحو دفعتهم إلى وضعه، وبعثه من جديد لصون لغتهم التي أنزل الله تعالى بها قرآتهم المجيد وحفاظا على شريعتهم التابعة من هذا الكتاب العظيم وعلى دينهم الحنيف الذي نقلهم من الظلمات إلى النور، وحماية لكل ماهو عربي وبناء على ما تقدم، فهل يكون النحو عند العرب مقتبسا من لغات سواهم أم هو أصيل الطابع؟ ومن الذي أسسه ووضعه منهم[1]

-تعددت أراء الباحثين في قضية أصل النحو العربي، فبعض الباحثين يرى أن أصل هذا العلم هو اللغة السريانية بفعل اتصال العرب بالسريانين منذ الجاهلية وبفضل هذا الإتصال حمل تأثير بين اللغتين العربية والسريانية وذلك يقول جورجي زيدان[2] " فالظاهر أن العرب لما خالطوا السريان في العراق اطلعوا على آدابهم، وفي جملتها النحو فأعجبهم، فلما اضطروا إلى تدوين نحوهم نسخوا على منواله لأن اللغتين شقيقتان ويؤيد ذلك أن العرب بدؤوا بوضع النحو، وهم في العراق بين السريان والكلدان، وأن أقسام الكلام في العربية هي نفس أقسامه في السريانية [3]

[1] النحو العربي قضاياه ومراحل تطوره أحمد جميل شامي ص39

[2] المرجع نفسه ص40

[3] تاريخ آداب اللغة العربية، زيدان جرجي لبنان منشورات دار مكتبة الحياة د.ط. 1983م 1403هـ، 29/1

-يذهب شوقي ضيف إلى أن العرب اتصلوا بالسريانية قبل فتح الإسلام، ثم قوي هذا الفتح، إذ كانوا يقيمون في حوض دجلة الأعلى وفي الجنوب حول الحيرة نفسها، وكانوا يقيمون في حوض دجلة الأعلى وفي الجنوب حول الحيرة وفي الحيرة نفسها، وكانوا يدينون المسيحية، وتأثر هؤلاء بالسريانية، وتعلم كثير منهم اللسان السرياني[1]

-كذلك يصرح أحمد أمين بأن الآداب السريانية كانت في العراق قبل الإسلام، وكان لها قواعد نحوية، ما ساعد على وضع قواعد العربية على نمط القواعد السريانية، وذلك أن اللغتين من أصل سامي واحد.[2]

وقد ذهب فريق آخر من المحدثين زاعما أن العرب إقتبسوا نقاط النحو السرياني إلى النحو العربي[3]

واضعه:

علمنا إجمالا أن واضعه من رجالات عصر الإسلام على ما تقد بيانه، لكنهم اختلفوا واضطرب اختيارهم متقدمين ومتأخرين كإبن سلام في طبقات الشعراء، وابن قنبة في المعارف والزجاجي في الأهالي، وأبي الطيب اللغوي في مراتب النحوين والسيرافي في أخبار

[1] التطور والتجديد، شوي ضيف، مصر دار المعارف ط2 1968م، 1332، ص183

[2] فجر الإسلام أحمد أمين القاهرة، مكتبة النهضة المصرية ط8 1332،1911هـ، ص183

[3] تاريخ الأدب العربي أحمد حسن الويات القاهرة ط25، 206 دراسات في اللغة ونحو، عون حسن الإسندرية ط 1952، ص215

النحويين والبصرين، والزبيدي في الطبقات، وابن النديم في الفهرست والأنباري في نزهة الألباء والقفطي في انباه الرواة فمن هوالواضع؟[1]

-لابد من الإشارة إلى أننا قسمنا هذه الروايات إلى ثلاثة أنواع

1- النوع الأول يمثل روايات تسند هذا العلم، من حيث النشأة والإبتكار إلى أبي الأسود الدؤلي، ذكر السيرافي أن الناس اختلفوا في أول من رسم النحو، فقال بعضهم: " أبو الأسود وأكثر الناس على أبي أسود الدؤلي[2]

-أما أبو بكر الزبيدي فنقل روايات توضح السبب الذي دفع أبا الأسود إلى وضع النحو حين قال "وهو أول من أسس العربية ونهج سبلها ووضع قياسها وذلك حين اضطرب كلام العرب، فوضع باب الفاعل والمفعول به والمضاف وحروف النصب والرفع والجر والجزم[3]

-قال أبو علي اسماعيل بن القاسم بن عبدون بن هارون التالي، ثم البغدادي، حدثنا أبو اسحاق ابراهيم بن السري الزجاج النحوي، قال: أول من وضع العربية ونقط المصاحف "أبو الأسود الدؤلي ظالم بن عمرو"[4]

[1] المرجع السابق، ص23

[2] أخبار النحويين والبصرين السيراتي اعتنى بنشره وتهذيبه فرنسي كرنكو بيروت المطبعة الكاتوليكية 1963م/1358هـ ص13

[3] أخبار النحوين والسيرافين ص17

[4] طبقات النحويين واللغوين، الزبيدي ص21

-ومما رواه الزبيدي كذلك أن الذي أوجب عليه الوضع في النحو أن ابنته قعدت معه في يوم قائظ شديد الحر، فأرادت التعجب من شدة الحر فقالت "ما أشد الحر ! فقال القيظ وهو ما نحن فيه يا بنية جوابا عن كلامها لأنه استفهام، فتحيرت وظهر لها خطؤها، فعلم أبو الأسود أنها أرادت التعجب فقال لها: قولي يا بينة "ما أشد الحر فعمل باب التعجب وباب الفاعل والمفعول به وغيرها من الأبواب[1]

-ويضاف إلى هذا ما ورد من روايات في نزهة الألباء لأبي البركات ابن الأنباري، تنسب وضع النحو إلى زيادة البصر فقال "إني أرى العرب قد خالطت الأعاجم، وتغيرت ألسنتهم، فجاء رجل إلى رياد فقال " أصلح الله الأمير ! توفي أبانا وترك بنونا فقال زياد توفي أبانا وترك بنونا؟ ادع لي أبا الأسود ! فقال ضع للناس الذي نهيتك أن تضع لهم"[2]

-وروي عن بعضهم أنه قال "أول من وضع النحو أبو الأسود الدؤلي"[3]

-ووردت رواية أخرى في "نزهة الألباء في طبقات الأدباء" تتناول اللفظ في الآية 03 من سورة (براءة)، فروى أن عربيا قدم في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال "إن الله بريئ من المشركين ورسوله" بالجر، فقال الأعرابي، أو قد برئ الله من رسوله؟ إن يكن الله بريئا منه فأنا أبرأ منه، فبلغ عمر رضي الله عنه ما قاله الأعرابي فدعاه، فقال

[1] مرجع السابق ص21

[2] نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ابن الأنباري، تح ابراهيم السمرائي بغداد مكتبة الأندلس 1970 ، 1390هـ ص21

[3] مرجع نفسه ص23

له: يا أعرابي، تبرأ من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ يأمير المؤمنين، إني قدمت المدينة، ولا علم لي بالقرآن، فسألت من يقرئني؟ فأقرأني هذا سورة (براءة) فقال: إن الله بريء من المشركين ورسوله فأنا أبرأ فقال عمر رضي الله عنه له: ليس هكذا يا أعرابي ! فقال: كيف هي يأمير المؤمنين؟ فقال"إن الله بريئ من المشركين ورسوله فقال الأعرابي، وأنا والله، أبرأممن برئ الله منهم،وأمر عمر أن لا يقرأ القرآن إلا عالم باللغة، وأمر أبا الأسود الدؤلي أن يضع النحو[1]

-ونشأ قراءة هذه الآية الكريمة روي أيضا، نقلا عن القفطي في كتابة "أنباه الرواة على أنباه النحاة" أن زيادا سمع شيء مما عند أبي الأسود ورأى اللحن قد فسا على اللسان العربي بسبب الموالي، فقال لأبي الأسود " أظهر ما عندك لتكون للناس إماما، فامتنع من ذلك وسأله الإعفاء حتى سمع أبو الأسود قارئا "إن الله بريء من المشركين ورسوله" بالكسر، فقال: ما ظننت أمر الناس آل إلي هذا ! فرجع إلى زياد، فقال: أنا أفعل ما أمر به الأمير، فليبعني كاتبا "لقنا"يفعلما أقول. فآتي بكاتب من عبد القيس فلم يرضه فآتي بكاتب آخر... فقال له أبو الأسود. إذا رأيتني قد فتحت فمي بحرف فأنقط نقطة فوقه على أعلاه، وإن ضممت فمي فأنقط نقطة بين يدي الحرف وإن كسرت، فاجعل أمارة ذلك نقطتين ففعل ذلك وكان أول ما وضعه لهذا الباب[2]

[1] نزهة الألباء-ابن الأنباري 16 وما بعدها

[2] الفهرست النديم، تح رضا، تجدد ط وهران 1971، ص45

-كذلك روى النديم[1] أن أبا الأسود "هو أول من استنبط النحو وأخرجه من العدم إلى الوجود وأنه رأى بفمه ما استخرجه، فلم يعزه إلى أحد قبله"[2]

2-أما النوع الثاني، فتمثله روايات تنسب وضع النحو العربي إلى نصر بن عاصم اللبثي، وعبد الرحمان بن هرمز الأعرج، غير أن هته الروايات قليلة وقد أشار إليها السير في كتابه "أخبار النحويين البصريين[3]

-وأبو بكر الزبيدي في "طبقات النحويين واللغويين"[4]

-لكن ابن الأنباري نفى أن يكون هذان العالمان أول من أسس النحو، حين قال "فاما من زعم أن أول من وضع النحو عبد الرحمان بن هرمز بن الأعرج، ونصر بن العاصم، فليس بصحيح"

3- أما النوع الثالث من الرايات فينسب إلى علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، فقد روي أن أبا الأسود الدؤلي، آخذ النحو عن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وكان لا يحرج شيئا

[1] طبقات النحويين واللغويين، الزبيدي، ص20

[2] مرجع نفسه ص21

[3] أخبار النحويين، البصريين، السيرافي، ص13

[4] طبقات النحويين واللغويين، الزبيدي ص26

مما أخذه عن علي "كرم الله وجهه" إلى أحد حتى بعث إليه زياد اعمل شيئا يكون للناس إماما ويعرف به كتاب الله[1]

-وروي أيضا أن أبا الأسود سئل عمن فتح له الطريق إلى الوضع في النحو وأرشده إليه، فقال "يلقيه من علي بن أبي طالب رحمه الله" [2] وذكر أيضا أن أبا الأسود قال في حديث له: ألقى إلى علي أصولا احتذيت عليها[3]

-وتسرد المصادر العربية القديمة الكثير من هذه الروايات، فقد جاء في "أنباه الرواة" للقفطي أن الجمهور من أصل الرواية يصرح بأن أول من وضع النحو أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام وذكر هذا الجمهور أيضا أن أبا الأسود الدؤلي قال: دخلت على أمير المؤمنين علي (عليه السلام) فرأيته مطرقا مفكرا فقلت، فيم تفكر يا أمير المؤمنين؟ فقال سمعت ببلدكم لحنا، فأردت أن اضع كتبا في أصول العربية فقلت له: إن فعلت هذا أبقيت فينا هذه اللغة العربية ثم أتيته بعد أيام فألقى إلى صفيحة فيها: بسم الله الرحمان الرحيم الكلام له اسم وفعل وحرف، فالإسم ما أنبأ عن المسمى، والفعل فيه ما وقع لك، واعلم أن الأشياء ثلاثة: ظاهر ومضمر، وشيء ليس بظاهر ولا مضمر، وإنما بتفاضل العلماء في معرفة ما ليس لمضمر ولا بظاهر فجمعت الأشياء وعرضتها عليه فكان من ذلك حروف

[1] الفهرست النديم، تح رضا، تجدد ط وهران 1971 ص45

[2] المرجع السابق ص46

[3] مرجع نفسه ص48

النصب وذكرت منها، أن وإن وليت ولعل، وكأن ولم أذكر لكن فقال: لم تركتها؟ فقالت: لم أحسبها منها، فقال: بلى هي منها فردها فيها[1]

وصرح القفطى بأن "هذه الرواية تعد الأشهر من أمر ابتداء النحو[2]

-وروي أيضا عن أبي الأسود قال" دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فأخرج لي رقعة فيها: الكلام كله اسم وفعل وحرف جاء لمعنى، قال، فقلت: ما دهاك إلى هذا؟ قال رأيت فسادا في كلام بعض أهلها فأحين أن ارسم رسما يعرف به الصواب من الخطأ فأخذه أبو الأسود النحو عن علي "عليه السلام" ولم يظهره لأحد[3]

-وذكر أيضا أن أهل مصر قاطبة يرون، بعد النقل والتصحيح، أن أول من وضع النحو العربي هو علي بن أبي طالب عليه السلام، وأن أبا الأسود الدؤلي آخذه عنه، وروي أنه قيل لأبي الأسود "من أين لك هذا العلم فقال: لقنت حدوده[4] من علي بن أبي طالب عليه السلام[5]، وكان أبو الأسود قرأ على أمير المؤمنين علي عليه السلام[6]

---

[1] انباه الرواة على أنباه النحاة، القطفي ص 4/1

[2] مرجع نفسه ص 5/1

[3] أنباه الرواة القفطي ص5/1

[4] يقال-لقن الكلام من فلان- تلقنه من لفظة وفهمه، ينظر محيط المحيط، بطرس البستاني، مادة (ل، ق، ن) مكتبة لبنان 1983، 1403هـ

[5] أنباه الرواة القفطي ص15

[6] مرجع نفسه ص15

-وروي أن أبا الأسود كان كلما وضع بابا من أبواب النحو، عرضه على علي كرم الله وجهه إلى أن حصل ما فيه كفاية، قال له "ما أحسن هذا النحو الذي قد نحوت"[1]

-وقد صرح ابن الأنباري بأن عليا أول من وضع النحو فقال "إعلم أيدك الله بالتوفيق، وأرشدك إلى سواء الطريق، أن أول من وضع علم العربية وأسس قواعده وحد حدوده، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأخذ عنه أبو الأسود الدؤلي"

-وقال أبو عبيدة معمر بن مثنى وغيره أن عليا عليه السلام هو الذي وضع النحو وأن أبا الأسود أخذه عنه، وكذلك حكى أبو حاتم السيحستاني.

-وكان ابن الأنباري قد عرض روايات مختلفة في "نزهة الأنباء" متوصلا في النهاية إلى القول "وصحيح أن أول من وضع النحو على بن أبي طالب (رضي الله عنه) لأن الروايات كلها تستند إلى أبي الأسود، وأن أبا الأسود يسندها إلى علي عليه السلام، فإنه روى عن أبي الأسود أنه سئل، فقيل له: من أين لك هذا النحو؟ قال لفقت[2] حدوده من علي بن أبي طالب رضي الله عنه[3]

-يضاف إلى هذا أن ابن خلدون ذكر في مقدمته المشهورة أن أبا الاسود كتب في النحو بإسارة علي عليه السلام الذي شعر يتغير الكلمة بعد مخالطة العرب الأعاجم ما دفعه إلى

[1] نزهة الالباء في طبقات الأدباء ابن الأنباري ص 18-19

[2] يقال ألفق الشيء، أي أخذه وأصابه، ينظر، محيط المحيط البستاني (ل، ف، ق)

[3] نزهة الالباء، ابن الأنباري ص22

ضبطها بالقوانين الحاضرة المستقراة، ثم استأنف الناس الكتابة فيها من بعده إلى أن انتهت إلى الخليل بن أحمد الفراهدي أيام الرشيد[1]

-وخلاصة القول أن الروايات اختلفت في نسب علم النحو إلى علي كرم الله وجهه وأبو الأسود الدؤلي، فقد ذكر الشيخ محمد الطنطاوي أن أبا الأسود هو واضع هذا الفن ونسبة الوضع للفن إنما تعد نتيجة لقيام الواضع ببعض الاحزاب السياسية في ذلك الفن وهذا ما كان من أبي الأسود كما رأينا... ومما يؤيد نسبة الوضع إلى أبي الأسود ما رواه ابن النديم محمد ابن اسحاق في الفهرست أن رجلا بمدينة الحديثة اسمه محمد بن الحسين كان جماعة المكتب، وقد آلت إليه الخزانة صديق له كان مشهر يجمع الخطوط القديمة، قال بن اسحاق "فرأيتها وقبلتها عجبا إلا أن الزمان قد أخلقها وعمل فيها عملا أدرسها...ورأيتها يدل على النحو عن أبي الأسود ما هذه حكايته وهي أربعة أوراق وحسبها من ورق الصين ترجمتها هذه فيها كلام في الفاعل والمفعول به من أبي الأسود رحمة الله عليه بخط يحي بن يعمر، وتحت هذا الخط بخط عتيق هذا خط إعلان خط تحته هذا الخط النصر بن سهيل[2]

[1] كتاب العبر، ابن خلدون دار الكتاب اللبناني (ط3) 1967، 1328 ومقدمة في المجلد الأول

[2] ينظر: الفهرست، ابن نديم، الفن الأول من الصقالة الثانية، تح رضا تجديد ط وهران 1971 ص46

مرحلة الوضع والتكوين:

-بعد التمهيد لنشأة النحو بصورة عامة، نمر إلى البحث في تطوره والمراحل التي مر بها مبتدئين بالمرحلة الأولى التي تمثل مرحلة الوضع والتأسيس الأول لهذا العلم.

-هذا الطور من عصر واضع النحو أبي الأسود[1] أي في النصف الأول من القرن الأول عصير الخليل بن أحمد في الربع الأخير من القرن الثاني للهجرة، وفي هذه المرحلة كان النحو قد تم وضعه، وكان ذلك في عهد بني أمية[2]

-وقد استأثرت البصرة بهذه المرحلة إذ لها فضل كبير في وضعه وتعهده في نشأته، في حين كانت الكوفة مشغولة عنه برواية الإشعار والأخبار والنوادر والملح حوالي مائة سنة[3]

-اشتغل فيه طبقتانمن البصريين بعد أبي الأسود حتى تأصلت أصول منه كثيرة وعرفنا بعض أبوابه[4]

-فإن الطبقة الأولى التي أخذت عن أبي الأسود استمرت في نتمير ما تلقته عنه، ووقفت إلى استنباط كثير من أحكامه، وقامت بقسط في نشره وإذاعته بين الناس وكان من أقداد هذه الطبقة "عنيسة بن معداز الفيل"، "نصر بن عاصم الليثي"، "عبد الرحمان بن هرمز" و"يحي

[1] النحو العربي قضاياه، ومراحل تطوره أحمد جميل الشامي ص37

[2] المرجع نفسه ص45

[3] الوسيط في تاريخ النحو العربي، الأسد عبد الكريم محمد دار الشواف –الرياض ط1- 1413هـ 1992 ص34

[4] نشأة النحو، محمد الطنطاوي38

بن يعمر عدواني" ولم يدرك أحد من رجال هذه الطبقة الدولة العباسية ويغلب على الظن أن تكون من نحو هذه الطبقة –فضلا من قلة– كان شبه الرواية للمسموع فلم ننبت بينهم فكرة القياس ولم ينهض ما حدث في عهدهم من أخطاء إلى إحداث ثغرة خلاف بينهم لقرب عهد القوم بسلامة السليقة كذلك لم تقو حركة التصنيف بينهم، فلم يؤثر عنهم إلابعض تنف في مواطن متفرقة من الفن لم تبلغ حد الكتب المنظمة، إذ كان جل اعتمادهم على حفظهم في صدورهم ورواياتهم بلسانهم وزعم بعض المؤرخين أن أستاذها أبا الأسود قد وضع مختصر على ما تقدم بيانه[1]

–وقد جاء في بعض المصادر الحديثة، أن نصر بن عاصم ليثي، يحي بن يعمر قاما بإعجام حروف القرآن الكريم كالجيم، الخاء، الغين بالنقط الدفع التصحيف، وتميزا لتلك الحروف المعجمية من الحروف المهملة وذلك بأمر من الحجاج بن يوسف بعد إعجام القرآن بالشكل من قبل أبي أسود لدفع التعريف والمعلوم أن عمل أبي الأسود كان يسمى فقط الإعراب وعمل تلاميذه المشار إليهم نقط الإعجام لتميز بعضها البعض[2]

–أما الطبقة الثانية التي كانت أكثر عددا من سابقاتها فقد كانت أوفر منهم حضا في هذا الشأن، إذ وطأت لها سيلة، فازدادت المباحث لديها وأضافت كثير من القواعد،ونشأت حركة النقاش بينهم، فجدت في تتبع النصوص واستخرج الضوابط ما هيأ لها وقتها، واستطاعت

[1] مرجع السابق ص39

[2] النحو العربي قضاياه ومراحل تطوره، أحمد جميل شامي 71

التصنيف، قد ونت فيه بعض كتب مفيدة وكان من المشار إليهم فيها عبد الله بن أبي إسحاق الخضرمي الذي يقول فيه أبو الطيب:"وكان يقال عبد الله على أهل البصرة وأعقلهم ففرع النحو وقاسه"[1]

ومع مرور الأيام أخذ النحو في مرحلة الوضع يتناول عددا من المسائل كالمسألة خطأ يقع فيه قائلا فيرد السامع العارف باللغة هذا المخطئ إلى الصواب كقول الأعرابي "مات أبانا وترك بنوه"[2]، أو مأخذ ينوهم بعضهم أن عربيا فصيحا وقع فيه فيحاولون أخذه به، فيأتي هذا الفصيح لسيين لهم وجه خطئهم ويرشدهم إلى الصواب.[3]

-وبدا النحو بهذه المرحلة، يتناول مسائل تتمثل بأسئلة عن ضبط معين أو عن اشمال خاص وكانت تلك الأسئلة توجه إلى من يحيط بأمور اللغة إحاطة واسعة فقد روي عن أبي الأسود أنه قال"من العرب من يقول لولاي لكان كهذا أو كذا... ويستوحى من هذاالخبر أن الكلام هو رد على سؤال وجه إلى أبي الأسود عن جواز استعمال الضمير بعد (لولا) فأجاب بأن ذلك جائز مستشهدا بالقول الآتي، وكم من لولاي لاحت[4] كماهوى[5]

---

[1] مراتب النحويين، أبو طيب اللغوي، مخطوط بالخزانة التيمورية رقم 1025

[2] أخبار النحويين والبصريين، السيرافي ص25

[3] طبقات النحويين الزبيدي ص31

[4] طحت-بمعنى تهت أي ضعت، القاموس المحيط، فيروز أبادي، فصل الطاء باب حاء 245

[5] كتاب-سبويه تح وشرح عبد السلام محمد هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب ط2 397/977/هـ م6، والطبعة القديمة 374/2 والبيت بكامله يكون، وكم موطن لولاي كما هوى بأجرامه من قلة النبق مثهوي

-وبذلك يكون النحو قد خطا خطوة إلى الأمام، غير أن مدراسته في هذه المرحة، قبل ظهور ابن أبي اسحاق الخصومي، طلت سائرة، على هذا النمط من دون تعليل أو شرح أو تفسير ومن دون اللجوء إلى القياس.

-وهكذا كانت مدارسة النحو من عصر علي وأبي الأسود وما تلاه إلى وقت الذي ظهر فيه عبد الله بن أبي اسحاق الخضرمي أراء واجبات غير معللة او مقيسه على الشائع الاستعمال في كلام العرب، وبظهور هذا العلم تطور النحو إذ ازدادت مسائله ومباحثه واضيف عدد من القواعد، وجدت مناقشات بين العلماء حول بعض المسائل حين جد العلماء في تتبع النصوص واستخرج الضوابط، ثم دونت بعض الكتب ككتاب (الهمز) لابن أبي اسحاق الذي كان "أول من بئج النحو ومد القياس وشرح العلل، وكان مائلا إلى القياس بالنحو[1]وورد في أخبار النحويين والبصريين أنه "أشد تجريدا للقياس، وكان أبو عمرو أوسع علما بكلام العرب"[2]

-وكان ابن أبي اسحاق يمثل مع ابن أبي عقرب الطبقة الثالثة من البصريين وقد لمع نجمة وتألق بعد أن غلب أبا عمرو بن العلاء الذي قال "فغلبني بن أبي اسحاق يومئذ بالهمزة

[1] طبقات النحويين واللغويين الزبيدي ص27

[2] أخبار النحويين والبصريين السيرافي ص25

فنظرت فيه يعد ذاك"[1] كذلك اعترف له المشاهير من العلماء كبوسن بن حيب فقال "هو والنحو سواء أي هو الغاية"[2]

ثم سأل رجل يونس عن أبي اسحاق، وعلمه قال "فأين علمه من على الناس اليوم؟ قال: لو كان في الناس اليوم من لايعلم إلا علمه لضحك به، لو كان فيهم أحد له ذهنه ونقاذه، ونظره كان أعلم الناس[3]

-ومن المظاهر التي تشير إلى أن ابن اسحاق طور النحو في هذه المرحلة بروز فكرة التحليل والقياس عند هذا العبقري، وأشرنا أنفا إلى أنه أول من بعج النحو والقياس وشرح العلل [4]

-وخلاصة القول إن مرحلة الوضع والتكوين، كانت تمثل المدخل إلى النحو العربي بكل أبعاده ومسالكه، فلم ينقص هذا الطور حتى وفق علماء إلى وضع الطائفة كبيرة من أصوله بعثهم إلى التزيد فيها، فاختصرت بينهم فكرة التعليل التي كان أول متجه لها متجه لها ابن أي اسحاق كما أنه أول من نشط إلى القياس، وأعمل فكرة فيه وخرج مسائل كثير عليه ووافقه عليه عيسى بن عمر وخالفهما بعض معاصبهما، فإتفسح ميدان القول إلى هذا العلم

[1] طبقات النحويين الزبيدي ص31

[2] أخبار النحويين والبصريين السرافي 26

[3] المصدرين السابقين ص 26، 31

[4] النحو العربي قضاياه ومراحل تطوره، أحمد جميل شامي 74

وآنس الناس به، وتداولون في كتبهم التي كانت تساير روح هذا العهد، فقد كانت مزيجا من النحو والصرف واللغة والأدب وما إلى ذلك من علوم اللغة العربية لأن هذه الفروع كانت متداخلة أخرا بعضها بحجر بعض القرب الوشيحة بينها في الفرض والمقصد فكان الأديب حينذاك نحويا صرفيا لغويا، والنحوي أديبا لغويا صرفيا وهكذا[1]

–ومراعاة ما لبثت هذه العلوم تتفرغ وراح يستقل بعضها عن بعض ابتداء من أوائل المرحلة الثانية، فاشتهر بعض العلماء بالنحو وبرز أخرون باللغة[2]

أول ماوضع من النحو:

–اختلف العلماء في أول ما وضع منه على فريقين: أحدهما أن أول ماوضع من أبواب النحو ما أصابه اللحن، فعندما سمع علي عليه السلام أعرابيا يقرأ سورة "حاقة" "لا يأكله إلا الخط، الخاطئين"[3]

أدرك وقوعه في اللحن بقوله الخاطئين وهذا اللعن هو الخطأ في الإعراب إذا آتت هذه الكلمة في قراءة الأعرابي منصوبة على الإستثناء في حين أن القاعدة تقضي بأن ترفع، باعتبارها فاعلا ل(يأكل) وبذلك تصبح القراءة الصحيحة (لا يأكله إلا الخاطئون) لأن

[1] نشأة النحو، محمد الطنطاوي 398

[2] النحو العربي قضاياه ومراحل تطوره، أحمد جميل شامي 78

[3] سورة الحاقة الآية ص37

الإستثناء مفرغ واستنادا إلى ما ذهب إليه هذا الفريق ربما يكون أول ما وضع من أبواب النحو باب الإستثناء وربما يكون غيره من الأبواب[1]

لكن يشير كل من الشيخ محمد الطنطاوي والدستور محمد عبد الكريم إلى أن الباب الموضوع أولا منوط بالرواية التي قوى سندها من بين الروايات لأن جمهور النحاة يرى أن روايات كثيرة ومستفيضة اقترن فيها الوضع باللحن[2]

أما الفريق الثاني فيرى أن أول من وضع منه ما كان أقرب إلى متناول الفكر في الإستنباط لأن وضعه مبني على أساس من التفكير في استخراج القواعد من الكلام لداعي انتشار اللحن فالموضوع أولا ما كثر دورانه على اللسان، ثم يليه وهكذا ولذا قيل إن الموضوع أولا لفاعل ثم ردفه المفعول ثم المبتدأ والخبر وهكذا[3]

سبب تسميته نحوا

اسم العلم من وضع أهله ومصطلحهم لمقتضى الملابسات المناسبة في نظرهم، وقد سلف أن أبا الأسود لما عرض على الإمام ما وضعه فأقره بقوله "ما أحسن هذا النحو الذي قد نحوت" فأثر العلماء تسمية هذا العلم باسم النحو استبقاء لكلمة الإمام التي كان يراد بها أحد

[1] النحو العربي قضاياه ومراحل تطوره، أحمد جميل شامي ص 64-65

[2] نشأة النحو، محمد الطنطاوي، 61 الوسيط في تاريخ النحو العربي، الاسعد محمد عبد الكريم، الرياض، دار الشواف ط1، 1412هـ/ 1992

[3] المرجع السابق ص 21-27

معاني اللغوية والمناسبة بين المعنيين، اللغوي والإصطلاحي جليه[1] فقد كان يطلق على هذا العلم في عهد أبي الأسود الدؤلي اسم العربية[2]

-الزجاجي علل تسميته هذا العلم نحوا مستندا إلى ما نقل عن أبي الأسود الدؤلي وما رآه من تفشي اللحن من المودين وأبناء العجم، وفساد ألسنة بعض الخاصة وعدد كبير من عامة العرب وهذا يعني أن الزجاجي يغزوا بسبب نشأة النحو إلى أبي الأسود، ليس علي عليه السلام ما يظهر أن العلماء أثروا هذه التسمية استبقاء الكلمة أبي الأسود التي كان بها أحد المعاني اللغوية وهو القصد[3]

من علماء القرن الأول والثاني هجري

-أبو الأسود الدؤلي (ت89هـ) هو أبو الأسود ظالم بن عمرو بن سفيان بن حبذل بن يعمر بن حلبس[4] أبن نغاثة بن عدي بن الديل[5]بن بكر بن عبد مثاه بن كنانة، وكان علوي الرأي وكان رجل أهل البصرة[6] وهو أول من أسس العربية، ونهج سلبها ووضع قياسها، وذلك حين

[1] نشأة النحو، محمد الطنطاوي ص33

[2] أخبار النحويين والبصريين، السيراني ص 17

[3] النحو العربي قضاياه ومراحل تطوره، أحمد جميل شامي ص12

[4] الأسماء واللغات، طبعة الشيخ منير الدمشقي بالقاهرة 176/2 "حلبس" بالباء

[5] كذا في الأملين وهو يوافق ما ذكره ابن الحبيب في مؤلف ومختلف، جوتحي 186 ص17 طبقات الشعراء، ابن سلام، تحقيق محمد شاكر مصر دار المعارف 1952 "الدؤل" مهموز

[6] طبقات النحويين واللغوين، الزبيدي، تح أبو الفضلا ابراهيم دار المعارف ط21، ص2

اضطرب كلام العرب وصار سراة الناس ووجوههم يلحنون، فوضع باب الفاعل والمفعول به والمضاف وحروف النصب والرفع والجر والجزم.

قال أبو اسماعيل بم القائم بن عبدون بن هارون القالي، ثم بغدادي حدثنا أبو اسحاق ابراهيم بن السري الزجاج النحوي، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي قال"أول من وضع العربية ونقط المصاحف أبو الأسود ظالم بن عمرو[1]

–وقال أبو العباس محمد بن يزيد، مثل أبو الأسود الدؤلي عمن فتح له الطريق إلى الوضع في النحو وأرشده إليه، فقال: تلقيته من علي بن أبي طالب رحمه الله وفي حديث آخر قال:

ألقى إلي احتذيت عليها[2]

وروى أن الذي أوجب عليه الوضع في النحو أن ابنته قعدت معه في يوم قائظ شديد الحر فارادت التعجب من شدة الحر فقالت "ما أشد الحر ! فقال أبوها القيظ وما نحن فيه يا بنية، جوابه على كلامها، لأنه استفهام فتحيرت، وظهر لها خطؤها، فعلم أبو الأسود أنها أرادت التعجب فقال لها: قولي يا بنية "ما أشد الحر"؟ فصل بابا تعجب توباب الفاعل والمفعول به وغيرها من الأبواب[3]

[1] مرجع نفسه ص21

[2] مرجع نفسه 21

[3] طبقات النحويين واللغويين، الزبيدي، تح محمد أبو الفضل ابراهيم دار المعارف ط2، 22

-نصر بن عاصم الليثي ابن أبي سعد حدثنا خلف بن هشام البزاز[1] قال حدثنا محبوب البصري عن

خالد الحذاء[2]، قال سألت نصر بن عاصم وهو أول من وضع العربة -كيف تقرأ "قل هو الله أحد الله الصمد" فلم بنون فأخبرته أن عروة[3] بنون فقال: بئسما قال وهو للبئس أهل فأخبرت عبد الله بن أبي اسحاق بقول نصر بن عاصم فما زال يقرأ[4] بها حتى مات.

-وذكر ابن سلام أن نصر بن عاصم آخذ عن يحي بن يعمر

-قال ياقوت، كان فقيها عالما بالعربية من قدماء التابعين وكان يسند إلى أبي الأسود في القرآن والنحو وله كتاب في العربية.[5]

[1] هو خلق بن هشام بن تغلب أبو محمد البزاز المقري مالك بن أنس وحماد بن زيد ومات سنة 228 تاريخ بغداد الخطيب طبع القاهرة (نشرة الحاجي 1343هـ 327/8

[2] هو خالد بن مهران المحاشي أو القرشي أو الخزاعي مولاهم أبو المنازل البصري ويروي عن أبي عثمان الهندي، وعنه البغدادي وسبعة قال ابن سعد لم يكن حذاء بل كان يجالس إليهم مات 141 خلاصة تهذيب العمال الخزرجي 88

[3] هو عروة بن الزبير بن عوام، وردت الرواية عنه في حروف القرآن وروي عن أبويه وعائلته مات سنة 93

[4] هو عمر بن دينار الحجمي-مولاهم بروي عن قتادة وشعبه

[5] ياقوت "وهي" "فأتت نجدة والذين ترزقوا وابن الزبير وسيقه العراب

-وقيل آخذ النحو عن يحي بن يعمر العدواني، وآخذ عنه أبو عمر وبن العلاء وكان يرى الخوارج ثم ترك ذلك وقال فيه أبيات.[1]

-ميمون الأقران هو ميمون الأقرن أخذ أيضا عن أبي الأسود ويقال عن عنسية الفيل،[2] وهو الإمام المقدم في العربية بعد أبي الأسود الدؤلي، حدث اسحاق بن ابراهيم الموصلي عن المدائني قال: أمر زياد أبا الأسود الدؤلي أن ينقط المصاحف، فنقطها ورسم من النحو رسوما، ثم جاء بعده ميمون الأقران فزاد عليه في حدود العربية، ثم زاد فيها بعده عسنية ابن معدان المهري وكان ميمون أحدا أئمة العربية الخمسة الذين يرجع إليهم في المشكلات وحدث أبو عبيدة أن يونس النحوي سئل عن جرير والفردق والأخطل أيهما أشعر؟ فقال: أجمعت العلماء على الأخطل فقال أبو عبيدة، فقلت لرجل إلى جنبه، سله: من هؤلاء العلماء فسأله فقال: هم ميمون الأقرن وعسنبة الفيل، وابن أبي اسحاق الخضرمي وأبو عمر بن العلاء وعيسى بن عمر الثقفي، هؤلاء طرقوا الكلام وماثوه هوثا لا عمن تحكمون عنهم هم بدويون ولا نحويون[3]

[1] في ترجمته في أنباء الرواة 337/3، وكان أبو عبيدة يقول "أول مع وضع النحو أبو الأاسود الدؤلي ثم ميمون الأقران، ثم عسنية الفيل، ثم عبد الله وأبي اسحاق

[2] مدارس نحوية ولغوية عربية وغربة، صبري ابراهيم السيد مكتب الآداب القاهر ط 1432/2011 ص 13-14

[3] مدارس نحوية ولغوية عربية وغربية، صبري ابراهيم السيد مكتبة آداب قاهرة

عنسبة بن معدان الفيل الميساني هو عسنبة بن معدان مولى مهرة، وهو المعروف بالفيل[1] أخذ عن أبي الأسود الدؤلي، ولم يكن فيمن أخذ عنه النحو أبدع منه، وروى الاشعار وظرف وفصح، وروى شعر حرير والفرزدق وكان لزياد ابن أبيه فيله ينفق عليها كل يوم عشرة دراهم فقال معدان، ادفعوها إلى وأكفيكم المؤنة وأعطيكم عشرة دراهم كل يوم فدعوها إلى فأثرى وبنى قصرا إذا قيل، معدان الفيل، وبلغ الفرزدق أن عسنبة هذا بفضل جريرا عليه[2] فقال

لقد كان في معدان والفيل زاجر لعسنبة الراوى علي القصائد

قال أبو عسنبة بن المهلب لعنسبة: ما أراد الفرزدق بقوله هذا

–فقال: إنما قال

*لقد كان في معدان واللؤم زاجر

فقال أبو عينه: وأبيك إن شيئا فرت منه إلى اللؤم لعظيم وقد وصف بالبراعة في العربية[3]

1/– السماع: يقصد بالسماع الكلام العربي الفصيح المنقولة بالنقل الصحيح عن حد القلة إلى حد الكثرة[4]

---

[1] طبقات النحوين واللغوين الزبيدي 29

[2] مرجع نفسه 32

[3] المرجع السابق 35

[4] الأعراب في جدل الاعراب ولمع الأدلة الوكات الأنباري تح سعيد الأفغاني، دمشق ط الجامعية السورية 1377/ 1956 ص43

وهو أقل أصل من أصول النحو العربي المعتبرة

-والسماع يشمل كل "ما ثبت عن العرب من كلام من يوثق بفصاحته فشمل كلام الله تعالى وهو القرآن الكريم وكلام نبيه صلى الله عليه وسلم وكلام العرب قبل البعثة وفي زمنه وعيده إلى أن أفسدت الألسنة بكثرة المولدين نظما ونثرا عن مسلم أو كافر[1]

ولقد جمع النحاة واللغوين هذا السماع عن طريق المنهج الذي اتبعوه من تحديد لإطار زمني ومكاني فالعرب الذين استهد بهم ابتداء تاريخهم من الجاهلية إلى أواخر القرن الثاني. فآخر عن اشهد به سبويه هو ابراهيم بن هرمة المتونية سنة 150م أما الذين جاؤوا بعده من محدثين ومولدين فقد تركوا لفساد لغتهم وانتقال اللغة من صيغتها الفصيحة إلى وضع العامين وهي حقيقة تؤكدها روايات تاريخية تبين أن القرن الثالث للهجرة شاعت فيه لهجات عامية ليست معربة حتى أن الإعراب في الكلام العادي صار مستقبحا[2]

*يقول ثعلب:

*ان شئت أن تصبح بين الورى مابين شتام ومغتاب

*فكن عبوسا حين تلقاهم وكلم الناس يا عراب

[1] الإقتراح في علم أصول النحو، السيوطي

[2] الإقتراح في اصول

-أما تحديد لغة سماع من ناحية المكان فقد جاء حصره في وسط الجزيرة بين الصحراء السماوة وأعالي نجد ثهامة والحجاز وبين اللغويين أسباب هذا التحديد هو الإبتعاد من لغة أطراف القبائل في خالطتها الفرس في أعلى العراق وعمان ومازجتها الروم في الشام[1] وتحاشي النحاة الأوائل الإستشهاد بالحديث وجاء تعليل الذين تابعوهم من متأخري العلماء بأن الحديث النبوي وجاء تعليل الذين تابعوهم قد رواه المحدثون بمعنى مستدلين باختلاف الروايات في الحديث الواحد...وسوف نرى رد ابن مالعلى هذا الإعتراض وسيبويه الذي دون النحو في كتابه واستمرت شواهد سارية في المصنفات لم يكن ذا معرفة بالحديث.[2]

-وقد قل النحاة سبويه في عدم الإستشهاد بالحديث لأن قليلا منهم كانوا من أهله، ثم صاروا فيما بعد يبحثون عن الحجج ولعدم الإحتجاج به فادعوا أنه روى بالمعنى وأن رواية كانوا من الأعاجم والحقيقة أن هؤلاء الرواة سواء أكانوا عربا أم موالي يحصرون حرص شديدا على تتبع ألفاظ الحديث مخالفة أن بكذبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم لتواتر الحديث القائل (من كذب على معتمد فليتبوأ مقدده من التام[3]

[1] المرجع السابق ص 130

[2] آخر أخبار النحويين البصريون، تح محمد ابراهيم البناء دار الإعتصام ط53/985 ونزهة الألباء في طبقات الأدباء الأنباري، تح محمد أبو فضل ابراهيم دار نهضة مصر الفعالة 54

[3] متفق عليه

ولقد أوضح ابن مالك في كتابه التوضيح والتصحيح لشواهد الصحيح لشواهد "توضيحا وتفسيرا لكل ما أشكل ععلى النحاة في أحاديث صحيح البخاري، وألحق أن هذه الأحاديث لا تحتاج إلى شواهد من أسلاف شعراء العرب لتصحيح انتمائها إلى العربية الفصحى[1]

2/ القياس: هو الأصل الثاني من أصول النحو العربي والقياس مصطلح ومنهج كثير الورود والذكر في علوم لغوية فقهية غير علم النحو[2]

*القياس لغة: لغة بمعنى التقدير وهو مصدر قايست الشيء مقايسه وقياس: قدرته ومنه المقياس أي مقدار

*القياس اصطلاحا: عرفه الأصليون بقولهم: هو تقدير الفرع (على حمل) الأصل، وقيل حمل فرع على الأصل، وقيل حمل فرع على الأصل بقلة جامعة، واجراء الأصل على الفرع وقيل الحاق الفرع بالأصل لغة (بجامع)

وقيل هو اعتبار شيء بالشيء لجامع وهذه كلها حدود متقاربة

–ومن المهم أن نعرف أن "عملية القياس إنما يقوم بها أولئك الذين كرسوا حياتهم لخدمة العربية أما أصحاب اللغة الذين يحتج بكلامهم فلا يكادون يلجأون إلى القياس في حياتهم[3]

[1] ابن مالك، التوضيح كله، ورد ناضر على ابن حيان نقلا عن خديجة الحديثي ينظر كتاب أبو حيان النحوي ص 55

[2] تاريخ النحو العربي في مشرق والمغرب محمد مختار ص31

[3] المرجع نفسه ص 59

ولقد استخدم النحاة القياس واعتمدوا عليه منذ فترة بعيدة ولكن أجمع العلماء على أن أول من علل النحو كان شديد التجديد مقياس هو عبد الله بن أبي اسحاق الخضرمي (ت117) وطبقته من النحاة واللغوين، قال يونس بن حبيب يوما ما لأبي اسحاق الخضرمي، نعم عمرو بن تميم تقولها وما تريد إلى هذا عليك بباب من النحو يطرد وينقاس

-كما اعتمد الخليل على القياس وكان أهم أداة شاد بها صرح النحو العربي، ومما صور قوتها ودفنها عنده حواره مع تلميذه سبويه في رفع المنادى[1]

حيث صحح هذا القياس على الكثير في كلام العرب ولكن لم يخطأ الخارجين على قياسه من قبائل العرب -كما فعل ابن اسحاق- بل كان بعده فصيحا أو يقول عنه إنه لغة أو يحاول أن يجد له تأويلا[2]

-جاء سبويه فسار على نهج الخليل في القياس على الكثير، ورصد ما يخالفه من كلام العرب ولكنه اتبع في القياس، لأنه الأساس الذي يقوم عليه وضع القواعد النحوية والصرفية واطرادها، وهو يعتمد في أكثر الأمر على الشائع في الإستعمال على ألسنة العرب وعلى المشابهة بين استعمالاتهم في البيئة والعبارات المختلفة ثم اكتملت فكرة القياس النحوية على

[1] المرجع السابق ص62

[2] المدارس النحوية، شوقي ضيف، دار المعارف ق1987، ص53

أيدي النحاة الذين جاؤوا بعد سبويه، حتى وجدنا من النحاة من يولي القياس اهتماما كبيرا في النحو العربي[1]

-لذلك يقول أبو على الفارسي "مسألة واحدة من القياس أنبل وأنبه عند بعضهم من كتاب في اللغة في عيون الثاني[2] وبلغ الأمر ببعضم أن جعلوا النحو كله قياس، وعرفوا النحو كأنه العلم المستنبط من استقراء مقاييس العرب[3] وعن ذلك يقول الكسائي (ت189هـ)

إنما النحو قياس يتبع وبه في كل أمر ينتفع[4]

-ويتكون القياس النحوي -وغيره- حسب التعريفات السابقة من أربعة اركان[5]

-المقيس عليه وهو الأصل

-مقيس وهو الفرع

-علة وهو وجه الشبه المقيس والمقيس عليه

-الحكم الذي ينتقل عن طريق القياس من الأصل (مقيس عليه) إلى الفرع (مقيس) وأما عن أنواع القياس النحوي فهي ثلاثة "قياس علة- قياس طرد- قياس شبه"

---

[1] النحو العربي عماد اللغة والدين، عبد الله أحمد جاء كريم ص45

[2] الإقتراح السيوطي ص45

[3] لمع الأدلة، ابن الأنباري ص95

[4] النحو العربي عماد اللغة والدين، عبد الله أحمد جاد كريم ص46

[5] المرجع نفسه ص46

-وهناك من يرى أن القياس به أربعة أقسام هي:

*حمل فرع على أصل كإعلال الجمع لإعلال المفرد نحو (قيمة-قيم)

*حمل نظير على نظير، كمنعهم (أفعال التفضيل) من رفع الظاهر لشبهه ب (أفعل التعجب)

*حمل ضد كالنصب(بلم) حملا على الجزم بلن

حمل أصل على فرع كإعلان المصدر كإعلال فعله (قام-قياما) وبعد... فالنحو علة قياس ولا داعي للإطالة، فقد وضح العلماء الكثير عن هذا الأصل[1]

ثالثا:الإجتماع

-الإجتماع من الأصول النحوية ويعني في عرف النحاة نوعين

1/- اجماع العرب: وعنه يقول السيوطي: اجماع العرب أيضا حجة، ولكن أتى لنا الوقوف عليه ومن صوره أن يتكلم العربي بشيء ويبلغهم فيسكنون عليه[2]

2/- اجماع نحاة البلدين البصرة والكوفة وهو حجة إذا لم يخالف السماع أو القياس الذي هو من وضع النحاة ويلجأ وعلماء إلى هذا الأصل إذا تباينت الأراء فما وجدنا العرب متفقين

[1] المرجع نفسه ص48

[2] المرجع السابق ص75

عليه أخذناه، فإن لم نجد نظرنا فيما اتفق عليه نحاة البلدين فاجماع لابد من الأخذ به وعلى ذلك يقول ابن الأشير "في اللغة من هذا الشيء كثيرا وهو بالإجماع من علماء العربية أن لم تجر فيه خلاف"[1]

[1] المرجع السابق ص102

خاتمة

خاتمة:

لعله تطواف معرفي متواضع من خلال قرائتنا البسيطة لهذا الموروث العربي الجزائري "بوادر الحركة اللسانية الأولى عند العرب لعبد الجليل مرتاض تلخيص ما توصلنا إليه فيما يلي:

-أعتقد أن الحاجة العلمية لبحث التراث العربي الإسلامي عامة والحركة اللغوية المبكرة خاصة لا تزال ماسة وقائمة على الرغم من المجهودات العلمية الجادة التي بذلها في هذا المضمار علماء عرب والأجانب منذ وقت بعيد وحتى اليوم، وليس استمرار البحث وحركة العمل، وما استمرار البحث الأكاديمي في هذا التراث اللساني العربي الأصيل إلا دلالة على قوته وعراقته وأصالته مؤكدا أن البذور والجذور التي أسسها له أولئك الفقلغوين(فقهاء اللغة) القدماء العباقرة تنم عن بنيات صحيحة ومناهج سليمة لا يشوبها وهن ولا خطأ.

-إن الحركة اللغوية الحقيقية عند العرب والتي مازالت غامضة إلى عصرنا هذا في حركة ما قبل هذا العصر المألوف (قبل 150هـ) لدى معظم الباحثين لأن هذه الفترة المبكرة الأولى هي لسانيات العربية الحقيقية بعينها، فهذه الفترة هي التي شهدت النشوء والبناء والحوار والإختزال والإختيار والصراع...والفترة الثانية (بعد 150هـ) جاءت فوجدت هذه المواد جاهزة فما كان منها إلا أن بنت وشيدت تلك الصوامع من المؤلفات لسانية التي شهدت أول ما شهدت العموم ثم الخصوص.

-إن هذا البحث لا يختلف عن يقينه الأبحاث الأخرى ولا يكاد يخلو من نقائص وهوفوات، لا سيما صعوبة الموضوع والغوص فيه والبحث في خبايا النحو العربي وبوادر الحركة اللسانية

عند العرب، إلا أنه وبفضل توجيهات، واركادات السيد المشرف استطعنا بما نملكه من جهد فكري ومادي الوصول إلى ما تصبو إليه هذه الدراسة، فإذا كنت قد وفقت فمن الله، وإن كنت قد أخطأت فمن نفسي، فسبحان من يجل عن الخطأ، وبهذا نبغي رضاه تعالى وانه نعم الكريم المستعان.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم:

سورة الحاقة

سورة يوسف

سورة التوبة

كتب:

ابن مالك، التوضيح كله، ورد ناضر على ابن حيان نقلا عن خديجة الحديثي ينظر كتاب

أبو حيان النحوي

أخبار النحويين والبصرين السيراتي اعتنى بنشره وتهذيبه فرنسي كرنكو بيروت المطبعة

الكاتوليكية 1963م/1358هـ

آخر أخبار النحويين البصريون، تح محمد ابراهيم البناء دار الإعتصام ط53/985 ونزهة

الألباء في طبقات الأدباء الأنباري، تح محمد أبو فضل ابراهيم دار نهضة مصر الفعالة

ارشاد الأريب، ياقوت الحمودي دار المأمون 1938م: 87/1

الأسماء واللغات، طبعة الشيخ منير الدمشقي بالقاهرة 176/2 "حلبس" بالباء

الأعراب في جدل الاعراب ولمع الأدلة الوكات الأنباري تح سعيد الأفغاني، دمشق ط

الجامعية السورية 1377/ 1956

ايضاح الوقف والإبتداء في كتاب الله عز وجل، ابن الأيرى، تح محي الدين عبد الرحمان رمضان دمشق 1390هـ/ 1971م-15/1-16 والأضداد الأبناري

ايضاح في علل النحو الزجاجي، تح مازن المبارك بيروت دار النقاش ط3

البحث اللغوي عند العرب عمر أحمد مختار، القاهرةعالم الكتب ط4 1982، أبو الأسود الدؤلي ونشأة النحو العربي، فتحي عبد الفتاح الدجني

تاريخ آداب اللغة العربية، زيدان جرجي لبنان منشورات دار مكتبة الحياة د.ط. 1983م 1403هـ

تاريخ الأدب العربي أحمد حسن الويات القاهرة ط25، 206 دراسات في اللغة ونحو، عون حسن الإسندرية ط 1952،

تاريخ النحو العربي في مشرق والمغرب محمد مختار

التطور والتجديد، شوي ضيف، مصر دار المعارف ط2 1968م، 1332

تعريفات الجرجاني، وضع حواشيه وفهارسه محمد باسل، بيروت دار الكتب العلمية ط2، 236 (باب النون)

جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام، القريشي، تح محمد علي البحراوي القاهرة، ط1، 1387هـ 1967

الخصائص ابن جني(ت392هـ) المبحث السايف وقد ذكر النحاة ومؤرخون هذا الأمر مع تغيير بعض الكلمات ومع لعين الوالي وهو أبو موسى أسعري إذا كان وإليه البصر

الخصائص ابن جني، تح محمد علي نجار– القاهرة، دار الكتب المصرية ط1 1371هـ/1952.

الخصائص لإبن جني، تح محمد على النحار، دار الهدى للطباعة والنشر، ط2

دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تح عبد المنعم خفاجي، مكتبة القاهرة 1977 طبعه الخارجي القاهرة 1984

شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، ابن الأنباري، عبد السلام محمد هارون، مصر، دار المعارف، ط2، 1369هـ ص199

شرح ديوان امرئ القيس، حسن السندوي القاهرةط4 1378هـ – 1959م

شرع الآشموني بيروت دار الكتاب العربي (د،ط) 1375هـ –1955، 779/3

الصاحبي في فقه اللغة وسنن العربية في كلامهما، أحمد بن فارس، تح مصطفى الشوملي، بيروت مؤسسة بدران للطباعة والنشر، د.ط، 1382/1963هـ

طبقات النصوصين واللغويين الزيدي، تح محمد أبو الفضل ابراهيم القاهرة،ط دار المعارف 1975م

فجر الإسلام أحمد أمين القاهرة، مكتبة النهضة المصرية ط2، 1332،1911هـ

الفهرست، ابن نديم، الفن الأول من الصقالة الثانية، تح رضا تجديد ط وهران 1971

في ترجمته في أنباء الرواة 337/3، وكان أبو عبيدة يقول "أول مع وضع النحو أبو الأاسود الدؤلي ثم ميمون الأقران، ثم عسنية الفيل، ثم عبد الله وأبي اسحاق

القاموس المحيط –فيروز أبادي– (ت817) بيروت مكتبة التربية ط1952، 369/4 (باب واو فصل النون)

كتاب العبر، ابن خلدون دار الكتاب اللبناني (ط3) 1967، 1328 ومقدمة في المجلد الأول

كتاب–سبويه تح وشرح عبد السلام محمد هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب ط2 397/977/هـ م6، والطبعة القديمة 374/2

لسان العرب لإبن منظور، بيروت، دار صادر، ط4، 2005، بمجلد الرابع عشر

مجالس ثعلب، تح عبد السلام هارون، القاهرة، دار المعارف 1369

محيط المحيط، بطرس البستاني، مكتبة لبنان 1403هـ 1883م

المدارس النحوية، شوقي ضيف، دار المعارف ق1987

مدارس نحوية ولغوية عربية وغربة، صبري ابراهيم السيد مكتب الآداب القاهر ط 1432/2011

مراتب النحويين، أبو طيب اللغوي، مخطوط بالخزانة التيمورية رقم 1025

معجم مقاييس اللغة أحمد بن فارس، تح عبد السلام هارون، مكتب الإعلام إسلامي ط1 1404هـ، 239/5

المغني اللبيب عن كتب الأعاريب ابن هشام الانصاري، بيروت، دار الفكر 1400هـ 19/9 والنسخة الثانية من منشورات المكتبة العصرية، تح محمد محي الدين عبد الحميد 1407هـ/1987م 9/01

مقدمة ابن خلدون، على عبد الواحد القاهرة دار الكتب ط1-1962، 1307/4

النحو العربي قضاياه ومراحل تطوره، أحمد جميل شامي، دار حضارة ومؤسسة عز الدين للطباعة 1997، 1418

نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ابن الأنباري، تح ابراهيم السمرائي بغداد مكتبة الأندلس 1970 ، 1390هـ

نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، الطنطاوي، دار المعارف بمصر، ط5، 1973، 1393م

نشأة النحو، محمد الطنطاوي، 61 الوسيط في تاريخ النحو العربي، الاسعد محمد عبد الكريم، الرياض، دار الشواف ط1، 1412هـ/ 1992

الوسيط في تاريخ النحو العربي، الأسد عبد الكريم محمد دار الشواف –الرياض ط1-1413هـ 1992 ص34

الؤلؤة في علم العربية، اليوسف السرمدي تح أمين عبد الله سالم القاهرة مطبعة الأمانة 5، 1992

فهرس المحتويات

الإهداء

شكر وتقدير

مقدمة ..... أ

المدخل 4

السيرة العلمية للباحث عبد الجليل مرتاض 4

تعريف المؤلف..... 8

الفصل الأول:الماهية والأسباب

مفهوم النحو 12

سبب وضع النحو.....15

متى وأين تم وضعه.....23

الفصل الثاني: دراسة تطبيقية

أصل النحو العربي 28

واضعه 29

مرحلة الوضع والتكوين.....38

أول ماوضع من النحو 43

سبب تسميته نحوا.....44

من علماء القرن الأول والثاني هجري.....45

خاتمة 58

قائمة المصادر والمراجع 61

فهرس المحتويات 66